الابتِسَامَة وأثرها على البناءِ الأسريِّ والاتزان النفسيِّ

إعداد

د. سليمان بن أحمد بكر قندو

عضو هيئة التدريس بكلية المسجد النبوى سابقًا

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور

المجلد الخامس عشر - العدد الرابع - الجزء الرابع (ج) - لسنة 2023

الابْتِسَامَة وأَثَرها على البِنَاءِ الأُسْرِيِّ والاتِّزان النَّفسيِّ

د. سليمان بن أحمد بكر قندو

ملخص الدّراسة

اشتملت الدّراسة على مقدمة لأدبياتها ، وتمهيدٌ خصّص بتعريف الابتسامة ، ومكانتها وأهميتها في الإسلام، وتوصيف الابتسامة النَّبوية، والفصل الأول: تناول التّعريف بالأسرة ووظائفها، والفصل الثاني: كان لبيان أثر ابتسامة النَّبي محمد – صلى الله عليه وسلم – داخل الأسرة.

منهج الدّراسة.

استخدم الباحث في دراسته المنهجان التّاريخي والمنهج الوصفي الاستنباطيّ. وذلك بالرّجوع إلى السّيرة النَّبوية، وتوثيق وتوصيف الابتسامة النَّبوية في مجال الأسرة وأثرها على الاتزان النَّفسي.

أهم النَّتائج :

1- الابتسامة سنة نبوية صحيحة، ومن أنبل الأخلاق التّي حثّت السنة عليها؛ لجمال صفتها وهيأتها.

2- أن ابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم – في حياته الأسرية كانت شاملة لكل أفراد الأسرة ، الزوجات ، والأولاد ، والخدم ، والأقارب ...

أهم التّوصيات :

1 – العمل على رسم الابتسامة داخل الأسرة ودوامها لغة رائعة وسمة دالة .

2 – التّوجيه بالأخذ بمبدأ الشّمولية في تحقيق الابتسامة داخل الأسرة، فتشمل كل أفراد العائلة .

3 – التّوجيه للتربية بالابتسامة ومعالجة الأخطاء الأسرية من خلالها .

مقدمة.

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فإن الابتسامة مِفتاح القلوب، وصدقة مجانية، وعمل سهل، وغنيمة باردة يحوزها صاحبها بغير تعب ولا كلفة، وهي كلمة صامتة بدون حروف، يفهم الناس منها أنك تُحبهم وتُقدِّرهم، وهي دواء ليس له أعراض، وبسببها تُمتلَك القلوبُ، وتَزداد الألفة، وتُكسَر الحواجز، ويُقرَّب البعيد، ويَهدأ الغضبان، وتُبنى المحبَّة، وتُرسَّخ المؤاخاة، ويدخُل السرور والاطمئنان إلى النفوس، وترتفع الهِمَم. فحياة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– تعتبر النَّموذج الأمثل ، والمثل الأعلى للقيادة ، والسّلوك ، والتّربية ، والعلاقات الإنسانية، المدعومة بالوحي ، والكمال الخلقي ، والتّي تتمثل في أفعاله وأقواله ، وكل سلوكياته –صلى الله عليه وسلم– وفي المواقف الحياتية المختلفة هي القدوة الحقيقية للبشرية جمعاء في العلاقات الإنسانية، والتّربية ، والسّلوك، ومما ينبغي علينا أن نتأسى بهدي النبي صلى الله عليه وسلم عملًا بقول الله تعالى :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [1] . وقال سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [2] وقال سبحانه: (فبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [3]

فهذه الآيات تؤصل لمبادئ القيادة النَّاجحة في حياة الرّسول محمد ❐ ، وأساليبه الفعالة في التّربية والتّعليم ، والدّعوة والتّواصل عن طريق الابتسامة اللطيفة .

وحينما يقلِّب المسلم سيرة النّبي –صلى الله عليه وسلم– لا ينقضي عجبه من جوانب العظمة والكمال في شخصيته العظيمة صلوات ربي وسلامه عليه، ومن جوانب تلك العظمة ذلك التّوازن والتكامل في أحواله كلها، واستعماله لكل وسائل تأليف القلوب وفي جميع الظروف، ومن أكبر

(1) سورة الأحزاب ، آية : 21 .
(2) سورة القلم ، آية : 4 .
(3) سورة آل عمران ، آية : 159 .

تلك الوسائل التي استعملها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في دعوته، هي تلكم الهيئة اللطيفة والحركّة الجميلة التي لا تكلّف شيئاً، ولا تَسْتَغْرِقُ أكثر من لمحة بصر، تنطلق من الشّفتين، لتصل إلى شِغاف القلوب، عبر بوابة العينين ، فلا تَسَلْ عن أَثَرِهَا في سَلْبِ العقول، وذهاب الأحزان، وتصفية النّفوس، وكسر الحواجز مع بني البشر! تلكم هي الصّدقة التي كانت تجري على شفتيه الطّاهرتين –صلى الله عليه وسلم– ، وهو توجيه لأمته صلوات الله وسلامه عليه، إنها الابتسامة في أبهى صورها وأجمل حلّتها!!

وهي من أهم أساليب الرّسول صلى الله عليه وسلم– في التّعامل البشري ، والتّواصل الاجتماعي بمستوياته المختلفة ، ومجالاته المتعددة والتّي تعد رسالة سامية لها مضامينها الاجتماعية والأخلاقية ، ففي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: " ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول **الله** – صلى الله عليه وسلم – "[4]

موضوع الدّراسة.

تتناول الدّراسة الهدي النَّبوي في الابتسامة، داخل الوسيط الأسري من حيث الوصف، ومجالاتها ومواقفها من خلال السّنة الصّحيحة قولاً وفعلاً، وتوجيه الأمَّة للأخذ بهذا الهدْي النَّبوي وتطبيقه في المجال الأسريّ لتحقيق النَّجاح والاستقرار والاتزان النَّفسي والشّعور بالارتياح والاطمئنان.

تساؤلات الدّراسة .

تجيب الدّراسة على تساؤل محوري ،وهو: **ما أثر**الابتسامة على البِناء الأسري والاتزان النَّفسي ؟. وتندرج تحته التّساؤلات الفرعية التّالية :

(1) ما الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع زوجاته؟.

(2) ما الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع بناته وأحفاده ؟.

(3) ما الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع خَدَمه ومواليه ؟.

([4]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ج29ص245 وجاء في هامشه : ((حديث حسن)).

(4) ما الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع أقاربه وعشيرته؟.

أهمية الدّراسة ومبرراتها .

تكمن أهمية هذه الدّراسة في النّقاط التّالية :

(1) أهمية الابتسامة في الحياة الإنسانية، سواء على المستوى الشّخصي (نفسيا) أو على مستوى الحياة التّربوية ، والإدارية إذ تعتبر الابتسامة من أهم محفزات العمل والإنجاز.

(2) أهمية تأصيل الابتسامة تأصيلا إسلاميا، مما يزيدها قوة وترغيبا في التّطبيق .

(3) تدرس الدّراسة جانبا مهما من جوانب السّيرة النّبوية وهو تعامله –صلى الله عليه وسلم– وتواصله الاجتماعي ، ليكون قدوة ونبراسا للأمة الإسلامية عموما، والقيادات النّاشئة على وجه الخصوص.

(4) كما أن جدة الموضوع يعطي للدراسة أهمية ومبررا لإنجازها ، مما يعود بمخرجات قيمة على المؤسسات التّربوية والإدارية.

أهداف الدّراسة .

تستهدف الدّراسة الحالية تحقيق المقاصد التّالية :

(1) بيان الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع زوجاته.

(2) إبراز الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع بناته وأحفاده.

(3) إظهار الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع خدمه ومواليه.

(4) توضيح الابتسامة في حياة الرّسول –صلى الله عليه وسلم– في المجال الأسري مع أقاربه وعشيرته.

حدود الدّراسة .

اقتصرت الدّراسة في توصيف الابتسامة في الحياة النّبوية على مجال الأسرة وأثرها على الاتزان النّفسي .

منهج الدّراسة .

إن هذه الدّراسة هي لإظهار حقائق ثابتة شأنها شأن الدّراسات النَّظرية التّي تعتمد على جمع وترتيب وتفسير الأفكار والحقائق لتحقيق هدف معين ، ومن ثم فإن المنهج المناسب لإجراء هذا البحث :

(1) **المنهج التّاريخي** : وهو ((عبارة عن إعادة الماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها ، ومن ثم تمحيصها، وأخيرا تأليفها ليتم عرض الحقائق أولا عرضا صحيحا في مدلولاتها وفي تأليفها ، وحتى يتم التّوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النَّتائج ذات البراهين العلمية الواضحة)) . [5] وذلك بالرّجوع إلى السّيرة النَّبوية ، وتوثيق وتوصيف الابتسامة النَّبوية في مجال الأسرة وأثرها على الاتزان النَّفسي .

(2) **المنهج الوصفي الاستنباطي** : وهو ((الطّريقة التّي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النَّصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة)) .[6]

كما التّزم الباحث بالمتطلبات الإجرائية للبحث العلمي من حيث :

(1) عزو الآيات لسورها من القرآن الكريم .

(2) عزو الأحاديث إلى مصادرها مع التّخريج المختصر ، وبيان حكمها إن كانت في غير الصّحيحين.

(3) أُتبع في توثيق مادة الدّراسة في الحاشية طريقة : منظمة اللغة الحديثة ، والمعروفة اختصارا ب Modern Language Association (MLA) .[7] ؛ بحيث أذكر اسم المؤلف ثم المصدر ، وذلك بشكل مختصر مع ذكر كامل بيانات المرجع في قائمة المصادر والمراجع .

---

(5) صالح بن حمد العساف . المدخل إلى البحث في العلوم السّلوكية ، ص 282 .

(6) حلمي محمد فودة ، وعبد الرّحمن صالح عبد الله . المرشد في كتابة الأبحاث ، ص 43 .

(7) للتوسع حول تفاصيل هذه الطريقة ، ينظر : دليل جامعة طيبة بالمدينة المنورة ، وموقع :منديات اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات ، http://www.alyaseer.net.

مصطلحات الدّراسة .

الابتسامة .

الابتسامة لدى الفسيولوجيين هي : ((تعبير وجهي يتشكل من خلال ثني العضلات الأكثر وضوحاً التّي تكون قريبة من طرفي الفم. و توجد أيضاً حول العينين بين البشر)).[8]

الأسرة.

الأسرة هي :الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطّفل ويتفاعل معها ويشعر بالانتماء إليها.[9]

الدّراسات السّابقة .

لم يقف الباحث (وفي حدود علمه) على دراسة علمية خاصة بالابتسامة في حياة الرّسول – صلى الله عليه وسلم– وبما أن الابتسامة أسلوب من أساليب التّواصل والتّربية، فإن هناك دراسات مشابهة، ومنها :

(1) دراسة فواز بن مبيريك حماد الصّعيدي ، بعنوان : ((الأساليب التّربوية النَّبوية المتبعة في التّوجيه وتعديل السّلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين – تصور مقترح –)).[10]

استهدف فيها الباحث التّعرف على الأساليب النَّبوية التّي استخدمها الرّسول ❐ في توجيه وتعديل سلوك بعض الصّحابة رضوان اللخ عليهم أجمعين.

(2) دراسة علي بن ناجي طرابيشي ، بعنوان : ((الأساليب التّربوية النَّبوية في التّعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية)) .[11]

ومن أهم أهداف الدّراسة : الوقوف على الأساليب النَّبوية الإيمانية والنَّفسية والخلقية والفكرية التّي عامل بها النَّبي –صلى الله عليه وسلم– الطّفل مع ذكر تطبيقات تربوية يمكن الاستفادة منها عن هديه –صلى الله عليه وسلم–.

والفرق بين البحث الحالي والدّراسات السّابقة ما يلي :

([8]) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، مرجع سابق . http://ar.wikipedia.org

([9]) علي خليل مصطفى أبو العينين . القيم الإسلامية والتّربية ، مرجع سابق ، ص 387 .

(10) رسالة ماجستير من كلية التّربية – قسم التّربية الإسلامية والمقارنة - ،جامعة أم القرى، 1430هـ - 2009م .

(11) رسالة ماجستير من كلية التّربية – قسم التّربية الإسلامية والمقارنة - ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، 1428هـ - 1429هـ .

أ – دراسة فواز الصعيديّ ركّزت على الأساليب التّقليدية كالقصة والقدوة والتّرغيب والتّرهيب ... الخ ، أما دراسة الباحث فاقتصرت على أسلوب واحد ألا وهي (الابتسامة) وأثرها في البناء الأسري والاتزان النفسي للأفراد داخل الأسرة وخارجها.

ب– ودراسة علي طرابيشي ركّزت على موضوعات تربوية إيمانية، وخلقية، وفكرية وعدها من الأساليب، أما دراسة الباحث الحالية فقد ركّرت على جانب مهم مستقل (الابتسامة) وهو مالم يتناولها طرابيشي، دون التطرق إلى الجوانب الأخرى التي أوردها في بحثه.

مفهوم الابتسامة وصفة ابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم –.

أولا : مفهوم الابتسامة ومكانتها في الإسلام.

(1) مفهوم الابتسامة.

الابتسامة في اللغة مصدر من ابتسم ، ومادته (ب س م) ، قال ابن فارس في أصل المادة : ((الباء والسّين والميم أصلٌ واحد، وهو إبداء مُقَدَّم الفَم لمسَرّة؛ وهو دون الضّحِك يقال بَسَم يَبْسِم وتَبَسَّم وابْتَسَم)).[12]

والتّبسم في العرف : مبادئ الضّحك، والضّحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السّرور فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة وإلا فهو الضّحك وإن كان بلا صوت فهو التّبسم وتسمى الأسنان في مقدم الفم الضّواحك وهي الثنايا والأنياب وما يليها وتسمى النَّواجذ.[13]

و الابتسامة لدى الفسيولوجيين هي : ((تعبير وجهي يتشكل من خلال ثني العضلات الأكثر وضوحاً التّي تكون قريبة من طرفي الفم. و توجد أيضاً حول العينين بين البشر)).[14]

([12]) احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1ص249.

([13]) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ج10ص504.

([14]) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، مرجع سابق . http://ar.wikipedia.org

(2) مكانة الابتسامة في الإسلام.

الابتسامة من أهم المبادئ النَّفسية التّي تؤثر ايجابيا على التّلاميذ وعلى المرؤوسين بشكل عام ؛ فقد قام علماء بدراسة تأثير الابتسامة على الآخرين، فوجدوا أن الابتسامة تحمل معلومات قوية تستطيع التّأثير على العقل الباطن للإنسان .

ومن النَّتائج المهمة لمثل هذه الأبحاث أن العلماء يتحدثون عن عطاء يمكن أن تقدمه للآخرين من خلال الابتسامة ، فالابتسامة تفوق العطاء المادي لعدة أسباب:

1- يمكنك من خلال الابتسامة أن تدخل السّرور لقلب الآخرين ، وهذا نوع من أنواع العطاء بل قد يكون أهمها. لأن الدّراسات بينت أن حاجة الإنسان للسرور والفرح ربما تكون أهم من حاجته أحياناً للطعام والشّراب ، وأن السّرور يعالج كثيراً من الأمراض على رأسها اضطرابات القلب.

2- من خلال الابتسامة يمكنك أن توصل المعلومة بسهولة للآخرين ، لأن الكلمات المحملة بابتسامة يكون لها تأثير أكبر على الدّماغ حيث بينت أجهزة المسح بالرّنين المغنطيسي الوظيفي أن تأثير العبارة يختلف كثيراً إذا كانت محملة بابتسامة. مع أن العبارة ذاتها إلا أن المناطق التّي تثيرها في الدّماغ تختلف حسب نوع الابتسامة التّي ترافق هذه المعلومة أو هذه العبارة.

3- بابتسامة لطيفة يمكنك أن تبعد جو التّوتر الذي يخيم على موقف ما ، وهذا ما لا يستطيع المال فعله ، وهنا نجد أن الابتسامة أهم من المال، ولذلك فإن أقل ما تقدمه للآخرين هو صدقة الابتسامة.[15] ولذا قال النَّبي : ((تبسمك في وجه أخيك صدقة)) .[16] قال الدّينوري–رحمه الله– : ((وَقَدْ دَرَجَ الصّالِحُونَ وَالْخِيَّارُ، عَلَى أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي التّبَسُّمِ وَالطّلَاقَةِ وَالْمِزَاحِ، بِالْكَلَامِ الْمُجَانِبِ للقدع وَالشّتْمِ وَالْكَذِبِ .فَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكْثِرُ الدّعَابَةَ، وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لُعَابُهُ))[17].

([15]) الموقع نفسه

([16]) التّرمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة . سنن التّرمذي ، مرجع سابق .كتاب البر والصّلة ، باب ما جاء في صنائع المعروف ، ح : (1956) ص 445 . وصححه الإمام الألباني .

([17]) الدّينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ج1ص420.

وكان –صلى الله عليه وسلم– يسمع أصحابه–رضوان الله عليهم– يتحدثون في أمور الجاهلية –وهم في المسجد– فيمر بهم ويبتسم!! بل لم تنطفئ هذه الابتسامة عن محياه –صلى الله عليه وسلم– ، وثغره الطّاهر حتى في آخر لحظات حياته، وهو يودع الدّنيا –صلى الله عليه وسلم– يقول أنس–رضي الله عنه– كما في الصّحيحين–: "أَنَّ المُسْلِمِينَ بيْنَا هُمْ في الفَجْرِ يَومَ الِاثْنَيْنِ، وأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه يُصَلِّي بهِمْ، فَفَجِئَهُمُ النبيُّ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– قدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– فَنَظَرَ إليهِم وهُمْ صُفُوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَنَكَصَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه علَى عَقِبَيْهِ، وظَنَّ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُرِيدُ أنْ يَخْرُجَ إلى الصَّلَاةِ، وهَمَّ المُسْلِمُونَ أنْ يَفْتَتِنُوا في صَلَاتِهِمْ، فَرَحًا بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فأشَارَ بيَدِهِ: أنْ أتِمُّوا، ثُمَّ دَخَلَ الحُجْرَةَ، وأَرْخَى السِّتْرَ، وتُوُفِّيَ ذلكَ اليَومَ ".[18]

كان صلى الله عليه وسلم من أكثر الناس تبسمًا، يلقى الناس والابتسامة الصافية لا تفارق وجهه السمح؛ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((كان من أحسن الناس ثَغْرًا)) [19] ؛ أي: أسنانًا أو فمًا. وقال السهيلي: "وكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرقًا بسَّامًا. " [20].

ولأهمية هذه الصّفة الحميدة فقد اجتهد العلماء بإفراد أبواب وفصول في كتاب الأدب وخاصة المحدثين وغيره بابا في ابتسامته، أو ضحكته، أو مزاحه –صلى الله عليه وسلم– ومنهم من أفرد في شمائل النبي –صلى الله عليه وسلم– وجمعوا الأحاديث والآثار الواردة في شمائله وأفعاله وأقواله عليه الصلاة والسلام . كالأئمة المحدثين من علماء السنن وأهل السير والمغازي –رحمهم الله –

ثانيا : صفة ابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم –.

كان –عليه الصلاة والسلام– دائم الابتسامة مبتهج الوجه تبرق أسارير وجهه ويستهلّ إذا سرّه شيٌ استنار وكأنه قطعة قمر ، كما أنه كان مليح الوجه –صلى الله عليه وسلم– جلُّ ضحكه التبسُّم، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وغيره من علماء الحديث عن عبيد الله بن المغيرة،

([18]) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب التّبسم والضّحك ، برقم (1205)
([19]) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،(1107/2)
([20]) السهيلي: الروض الأنف، ت: السلامي (276/5)

قال: سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء، يقول: " ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "[21] ولهذا لم يكن عجيبا أن يملك قلوب أصحابه، وزوجاته، ومن لقيه من الناس!!

وبينت عائشة –رضي الله عنها– صفة ابتسامة النَّبي –عليه الصلاة والسلام– بأنها كانت لا تزيد على التّبسم ، فقد روى علماء الحديث عنها أنها قالتّ : «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ تَبَسُّمًا»[22] . وربما ضحك في بعض المواقف بما يزيد على التّبسم .

ومن النَّماذج ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "يؤتى بالرّجل يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه. قال: فتعرض عليه ويخبأ عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة " قال: "فيقول: إن لي ذنوبا ما أراها ". قال: قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضحك حتى بدت نواجذه.[23]

قال العلماء في توضيح اختلاف توصيف الحالتّين لابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم –: فإن قيل: إن هذا الخلاف لما روته عائشة (أنها لم تره عليه السّلام مستجمعًا ضاحكًا قط حتى تبدو لهواته. ولا تبدو النَّواجذ على ما قال أبو هريرة إلا عند الاستغراق في الضّحك وظهور اللهوات. قيل: ليس هذا بخلاف لأن أبا هريرة شهد ما لم تشهد عائشة، وأثبت ما ليس في خبرها، والمثبت أولى، وذلك زيادة يجب الأخذ بها، وليس في قول عائشة قطع منها أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته في وقت من الأوقات، وإنما أخبرت بما رأت كما أخبر أبو هريرة – رضي الله عنه– بما رأى، وذلك إخبار عن وقتين مختلفين. ووجه تأويل هذه الآثار – والله أعلم – أنه كان عليه الصلاة والسّلام في أكثر أحواله يبتسم، وكان أيضًا يضحك في أحوال أُخر

([21]) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب التّبسم والضّحك ، برقم (1205)

([22]) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب التّبسم والضّحك ، برقم (6092) ج8ص24.

([23]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل ، المسند ، مرجع سابق ،ج35ص313 برقم (21393) وجاء في هامشه :((إسناده صحيح على شرط الشّيخين)).

ضحكاً أعلى من التّبسم، وأقل من الاستغراق الذي تبدو فيه اللهوات، هذا كان شأنه – صلى الله عليه وسلم – ، وكان في النَّادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى تبدو نواجذه، ويجرى على عادة البشر في ذلك لأنه قد قال: (إنما أنا بشر مثلكم) فيبيّن لأمته بضحكة الذي بدت فيه نواجذه أنه غير محرم على أمته، وبان بحديث عائشة–رضي الله عنها– أن التّبسم والاقتصار في الضّحك هو الذي ينبغي لأمته فعله والاقتداء به فيه للزومه عليه الصلاة السّلام له في أكثر أحواله.[24]

ويغرس –صلى الله عليه وسلم– محبته في قلوب أصحابه –رضي الله عنهم– بالتّبسم وطلاقة الوجه.

فعن جرير قال: ((ما حجبني النّبي –صلى الله عليه وسلم– منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسّم في وجهي)) [25]. وعن عبدالله بن الحارث، قال: ((ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–)).[26]

قال ابن بطال–رحمه الله–: "وفيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة"[27].

الفصل الأول : مفهوم الأسرة ووظائفها.

أولا : مفهوم الأسرة .

الأسرة في اللغة هي: الدّرع الحصينة ، وأهل الرّجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشتركّ .[28]

وفي الاصطلاح التّربوي هي : الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطّفل ويتفاعل معها ويشعر بالانتماء إليها.[29] ويرادف الأسرة : العائلة ، والعائلة عند الاجتماعيين عموما ذات نمطين :

النَّمط الأول : وهو النَّمط الذي يركّز أساسا على أولوية الرّابط البيولوجي (رابطة الدّم)

([24]) ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري ، ج9ص277-279.

(25) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التّبسم والضّحك ، (8/ 24)

(26) الترمذي، محمد بن عيسى بن سوْرة، سنن الترمذي، وقال الشيخ الألباني: صحيح(5/ 601).

(27) القرطبي، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح ابن بطال على صحيح البخاري (5/ 193)

([28]) إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص 17 .

([29]) علي خليل مصطفى أبو العينين . القيم الإسلامية والتّربية ، مرجع سابق ، ص 387 .

ويسمى : ((الأسرة النَّواتية)) التّي تجمع بين الأم والأب والأطفال ، وينجم التّناغم الدّاخلي في هذا النَّمط العائلي عن الرّوابط العاطفية القائمة بين مختلف أعضائه .

النَّمط الثاني : وهو أكثر اتساعا من الأول حيث يولي الرّوابط الثقافية والاجتماعية أهمية لا تقل عن الرّوابط البيولوجية [30] . ومن ثم عرفت العائلة على أنها : ((وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ، ويكون وجودها قائم على الدّوافع الغريزية ، والمصالح المتبادلة والشّعور المشتركّ الذي يتناسب مع أفرادها ومنتسبيها)) [31] . أو هي : ((تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتهم روابط الدّم فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعتبر من أصغر الوحدات الاجتماعية التّي يعرفها المجتمع الإنساني)) .[32]

وهناك من أضاف للعائلة زيادة على عنصري الدّم والسّقف الواحد المشتركّ عنصرا آخر وهو عنصر التّبني، مثل تعريف برجس لوك وهارفي القائل بأن العائلة هي:((جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناجمة عن صلات الزواج والدّم والتّبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة)) .[33]

والأسرة أو العائلة في الإسلام تشمل : الزوجين ، والأولاد الذين هم ثمرة الزواج ، وفروعهم ، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجدات ، وتشمل أيضا فروع الأبوين وهم الأخوة والأخوات وأولادهم ، وتشمل أيضا فروع الأجداد والجدات ، فيشمل العم والعمة وفروعهما ، والخال والخالة وفروعهما . وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين والأقارب جميعا ، ويترتب عليهم حقوق وواجبات تتفاوت قربا وبعدا [34].

والأسرة كمجال للتربية تقتصر على الزوج والزوجة وأولادهم في الغالب ، لأنهم الذين يعيشون تحت سقف واحد ، وهي (الأسرة) بهذا التّحديد الضّيق تتميز بمواجهة مكونين أساسيين : الأمومة والأبوة ، وتتميز كذلك بكونها خلية دائمة التّطور ، تولد وتنمو ، وتزدهر ثم تموت بعد

([30]) كريستين نصار . موقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل . سلسلة الأقارب والطفل في المجتمع الشّرقي المعاصر ، 20/5-21 .

([31]) المصدر نفسه.ص 24 .

([32]) المصدر نفسه .

([33]) المصدر نفسه .

([34]) محمد أبو زهرة . تنظيم الإسلام للمجتمع ، ص 62 .

أن تكون قد تركّت في الغالب خلية أسرية تتطور حسب الخطوات السّابقة [35].

ثانيا :وظائف الأسرة .

تمثل الأسرة الجماعة الإنسانية الأولى التّي يتعامل معها الطّفل، والتّي يعيش معها السّنوات التّشكيلية الأولى من عمره، هذه السّنوات التّي لها– كما يؤكد علماء التّربية وعلم النّفس– أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطّفل تشكيلاً يبقى معه بشكل من الأشكال وعلى والمعروف أيضاً أن عملية التّطبيع الاجتماعي للطفل تتم من خلال كل مؤسسات المجتمع التّي يتفاعل معها ، إلا أن أكثر هذه المؤسسات تأثيراً هي مؤسسة الأسرة.[36]

وتتضح أهمية الأسرة في تشكيل شخصية الطّفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد قابلية التّشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً . كما أن العوامل الوراثية والتّي مصدرها العائلة لتؤكد أهمية الأسرة في الطّفل .[37]

والأسرة هي المسئولة – خصوصاً في السّنوات الخمس الأولى من عمر الطّفل– عن كثير مما يرد للطفل من مؤثرات.كما أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى التّي يبدأ فيها الطّفل بتكوين ذاته والتّعرف على نفسه، عن طريق عملية التّفاعل الاجتماعي المتمثلة في الأخذ والعطاء، والتّعامل بينه وبين أعضاء الأسرة الآخرين.وفي هذه البيئة الاجتماعية يتلقى الطّفل أول إحساس بما يجب القيام به، بالأعمال التّي إذا قام بها حضي بالمديح والثناء، والأعمال الأخرى التّي تلقى الذم والعقاب.[38]

وقد تعارف المربون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع ، وهي:

(1) الوظيفة البيولوجية . وهي : إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصّالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية .

([35]) كريستين نصار . المرجع السّابق . ص 24 .
([36]) المصدر نفسه. .
([37]) عبد الرّحمن العيسوي . سيكولوجية التّنشئة الاجتماعية ، ص 11 .
([38]) المصدر نفسه .

(2) **الوظيفة الاجتماعية** . وهي : إعدادهم للمشاركّة في حياة المجتمع وفي التّعرف إلى قيمه وعاداته وتقاليده.

ج – **تحقيق الذات** . وذلك من خلال تزويدهم بالوسائل التّي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع .[39]

الفصل الثاني : الابتسامة في حياة الرّسول محمد – صلى الله عليه وسلم – في مجال الأسرة.

تدل الوثائق التّاريخية الموثوقة المرتبطة بالسّيرة النَّبوية أن حياة الرّسول ❐ الأسرية كانت تعتمد على التّفاعل والمشاركّة ، والرّفق واللين ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن حياته ❐ الأسرية فقالتّ : " كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرّجال في بيوتهم "[40]

وفي سياق هذا المنهج النَّبوي في التّعامل الأسري فقد كان ❐ ضحوكا بشوشا ، يعلو محياه الشّريف الابتسامة الدّائمة ، وقد كان – صلى الله عليه وسلم – يشمل بابتسامته كل أفراد العائلة ، وذلك كالتّالي :

أولا : الابتسامة مع زوجاته – صلى الله عليه وسلم –.

ومن النَّماذج أن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا ابتسامته – صلى الله عليه وسلم – ، كما روى أهل الحديث عنها أنها قالتّ ((أَنَّ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالتّ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ تَبَسُّمًا»[41]

ومن النَّماذج كذلك ما رواه الإمام أبو داوود وغيره عن عائشة –رضي الله عنها– قالتّ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالتّ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟» قَالتّ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا

([39]) عبد الرّحمن العيسوي ، المرجع السّابق.

([40]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل، المسند ، مرجع سابق ، ج41ص390 برقم (24903) وجاء في هامشه:((حديث صحيح)).

([41]) سبق ذكره ، ص 9.

هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قَالتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟» قَالتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.[42]

ومن الأبعاد التّربوية لهذا الحديث :

1 – الابتسامة مع الزوجة.

2 – تقدير ظروف النَّاس ، ومراعاة أحوالهم .

3 – مداعبة الزوجة ، والمزاح معها مما يجعل الحياة الزوجية حياة سعيدة ومستقرة.

ومن النَّماذج كذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالتّ " : خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال للناس : اقدموا فتقدموا ، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس : تقدموا فتقدموا ، ثم قال لي : تعالي أسابقك فسبقني ، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك "[43]

ومن الأبعاد التّربوية لهذا الحديث :

1 – مداعبة الزوجة وإدخال السّرور عليها .

2 – صناعة الابتسامة داخل الأسرة بكل الوسائل المتاحة.

ومن النَّماذج كذلك ما جاء في قصة حادثة الإفك ، وفيها :" ثم تَحوَّلتُ على فِراشي وأنا أرجو أن يُبَرِّئَني اللهُ. ولكنْ واللهِ ما ظَننتُ أنْ يُنزِلَ في شأني وَحياً، ولأَنا أَحقرُ في نَفسي مِن أَن يُتكلَم بالقرآنِ في أمري، ولكنِّي كنتُ أرجو أن يَرَى رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – في النَّومِ رؤيا تُبَرِّئُني، فواللهِ ما رامَ مَجلِسَه ولا خرجَ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ حتى أُنزِلَ عليه الوحيُ، فأخذَهُ ما يأخذُهُ مِن البُرَحاءِ، حتى إنه ليَتحدُّر مِنه مثلُ الجُمان من العَرَق في يومٍ شاتٍ .فلمَّا سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وهوَ يضحكُ فكانَ أوَّلَ كلمةٍ تكلَّمَ بها أنْ قالَ لي: يا عائشةُ احمَدِي اللهَ، فقد برَّأَكِ اللهُ. قالتّ لي أُمي: قومي إلى رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –. فقلتُ:

([42]) السّجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود ، كتاب الأدب ، باب اللعب بالبنات ، ص 739، برقم (4932) وصححه الألباني.

([43]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل ، المسند ، مرجع سابق ، ج42ص313 برقم (26277) وجاء في هامشه:((إسناده جيد)).

لا واللهِ لا أقومُ إليه، ولا أَحمدُ إلا اللهَ. فأنزَلَ اللهُ تعالى: **((إِنَّ الذينَ جاؤوا بالإفكِ عُصْبَةٌ مِنكُم))**[44][45]

ومن النَّماذج كذلك ما رواه الإمام أحمد أن عائشة، زوج النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، قالتّ: أرسل أزواج النَّبي – صلى الله عليه وسلم – فاطمة بنت النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، فاستأذنت، والنَّبي – صلى الله عليه وسلم – مع عائشة في مرطها، فأذن لها، فدخلت عليه، فقالتّ: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسالنَّك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال النَّبي – صلى الله عليه وسلم –: " أي بنية، السّت تحبين ما أحب؟ " فقالتّ: بلى، فقال: " فأحبي هذه " لعائشة، قالتّ: فقامت فاطمة، فخرجت، فجاءت أزواج النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، فحدثتهن بما قالتّ، وبما قال لها، فقلن لها: ما أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، فقالتّ فاطمة عليها السّلام: والله لا أكلمه فيها أبدا، فأرسل أزواج النَّبي – صلى الله عليه وسلم – زينب بنت جحش، فاستأذنت، فأذن لها، فدخلت، فقالتّ: يا رسول الله، أرسلنني إليك أزواجك يسالنَّك العدل في ابنة أبي قحافة، قالتّ عائشة: ثم وقعت بي زينب، قالتّ عائشة: فطفقت أنظر إلى النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، متى يأذن لي فيها، فلم أزل حتى عرفت أن النَّبي – صلى الله عليه وسلم – لا يكره أن أنتصر، قالتّ: فوقعت بزينب، فلم أنشبها أن أفحمتها، فتبسم النَّبي – صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: " إنها ابنة أبي بكر "[46]

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالتّ: رجع إلي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا وارأساه ثم قال: " ما ضركّ لو مت قبلي، فغسلتك وكفنتك، ثم صليت عليك، ودفنتك؟ " قلت: لكني أو لكأني بك، والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالتّ: فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه.[47]

([44]) سورة النَّور ، آية : 11.

([45]) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، كتاب الشّهادات، باب تعديل النَّساء بعضهن بعضا، ج3ص173 برقم (2261)

([46]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل ، المسند ،مرجع سابق، ج41ص123-124 برقم : (24575) وجاء في هامشه : ((إسناده صحيح على شرط مسلم)).

([47]) المصدر نفسه ، ج43ص81-82 برقم (25908) وجاء في هامشه : ((حديث حسن)).

ومن النَّماذج كذلك ما رواه النَّسائي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قَالتْ عَائِشَةُ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: «خَزِيرَةً» فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ: " لَتَأْكُلِي، أَوْ لَالطّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَضْحَكُ.[48]

ثانيا : الابتسامة مع بناته وأحفاده – صلى الله عليه وسلم –.

ومن الأمثلة ما جاء في المعجم الكبير للطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَهُمَا يضحكانِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – سَكَتَا فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: «مَا لَكُمَا كُنْتُمَا تَضْحَكَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِي سَكَتُّما؟» فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ فَقَالتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذَا: أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنْكِ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ لَكِ رِقَّةُ الْوَلَدِ، وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكِ»[49]

وكذلك ما جاء في المسند عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ، فَإِذَا الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ حُسَيْنٌ يَمُرُّ مَرَّةً هَاهُنَا وَمَرَّةً هَاهُنَا، فَيُضاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّهُ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ»[50]

([48]) النَّسائي ، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب ، السّنن الكبرى ، ج8ص162 برقم (8868) وقال الهيثمي : ((**رجاله رجال الصّحيح خلا محمد بن علقمة، وحديثه حسن**)) مجمع الزوائد ،ج4ص578 برقم (7683).

(49) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير، ج 11ص 66 وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصّحيح" – مجمع الزوائد ،201/9).

([50]) الشّيباني ، أحمد بن حنبل ،المسند ، مرجع سابق،ج29ص102-103 برقم (17561) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ص 146.

ثالثا : الابتسامة مع خدمه ومواليه– صلى الله عليه وسلم – .

حث الإسلام على مراعاة حقوق الخدم ، سواء الحقوق الإلزامية ، كأجورهم ، أو الحقوق الإحسانية ، كالرّفق بهم وملاطفتهم ، فقد روى الإمام أحمد عن المقدام بن معدي كرب، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما أطعمت نفسك، فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك، فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك، فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك، فهو لك صدقة "[51]

وفي المسند أيضا عن أبي هريرة، أن النَّبي – صلى الله عليه وسلم – حث على الصّدقة، فقال رجل: عندي دينار، قال: " تصدق به على نفسك "، قال: عندي دينار آخر، قال: " تصدق به على زوجتك "، قال: عندي دينار آخر، قال: " تصدق به على ولدك "، قال: عندي دينار آخر، قال: " تصدق به على خادمك "، قال: عندي دينار آخر، قال: " أنت أبصر "[52]

وقد كان – صلى الله عليه وسلم – أحسن النَّاس خلقا مع خدمه ، يرفق بهم ، ويبتسم في وجوههم،

فعن أنس –رضي الله عنه– قال:" كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أحسن النَّاس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن اذهب لما أمر به نبي الله – صلى الله عليه وسلم –. قال: فخرجت حتى أمر علي صبيان وهم يلعبون في السّوق، فإذا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه– وهو يضحك– وقال: يا أنيس. اذهب حيث أمرتك.[53]

رابعا : الابتسامة مع أقاربه وعشيرته – صلى الله عليه وسلم –. .

كان – صلى الله عليه وسلم – يبتسم لأقاربه ، ويعاملهم باللطف والإحسان ، ومن النَّماذج ما رواه ابن حبان في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –، اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

([51]) المصدر نفسه، ج28ص416-417 برقم (17179) وجاء في هامشه : ((حديث حسن)).
([52]) المصدر نفسه، ج 16 ص104 برقم (10086) وجاء في هامشه : ((إسناده قوي)).
([53]) السّجستاني ، أبو داوود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داوود ،مرجع سابق، كتاب الأدب ، باب في الحلم وأخلاق النَّبي - صلى الله عليه وسلم - ، ص 717-718 برقم : (4773) وقال الألباني : حسن .

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}(54)حَتَّى حَجَّ فَحَجَجْتُ مَعَهُ فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِإِدَاوَةٍ فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – اللَّتَانِ قَالَ لَهُمَا اللَّهُ: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}، فَقَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هِيَ حَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَكُنَّا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فَصَخِبَتْ عَلَيَّ امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَنَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ أَتُغْضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ – صلى الله عليه وسلم – فَتَهْلِكِينَ؟، لَا تَسْتَنْكِرِي رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَلَا تُرَاجِعِيهِ وَلَا تَهْجُرِيهِ وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَضْوَأَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – – يُرِيدُ عَائِشَةَ – قَالَ عُمَرُ: وَقَدْ تُحُدِّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تَنْعَلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُوَنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ إِلَيَّ عَشِيًّا فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ، قَالَ: لَا بَلْ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – نِسَاءَهُ، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ قَالَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَشْرُبَةً لَهُ اعْتَزَلَ فِيهَا».

(54) سورة التّحريم ، آية : 4.

قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي قُلْتُ: وَمَا يُبْكِيكِ أَلَمْ أَكُنْ أُحَذِّرْكِ هَذَا أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، قَالتْ: لَا أَدْرِي هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ التّي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَلَمَّا أَنْ وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي يَقُولُ: قَدْ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئً عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السّمَاءِ وَقَالَ: » لَا «، فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ نِسَاءَنَا فَلَمَّا أَنْ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَصَخِبَتْ عَلَيَّ امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالتْ: أَتُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ وَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، قَالَ: قُلْتُ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَإِذًا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أُرِيدُ عَائِشَةَ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – تَبَسُّمًا آخَرَ قَالَ: فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ بَصَرِيَ فِي بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أُهْبَةِ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ، الرّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَكَانَ مُتَّكِئًا ثُمَّ قَالَ: » أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا «، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَكَانَ قَالَ: » مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا «مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ

حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا فَقَالتّ لَهُ عَائِشَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّا أَصْبَحْنَا فِي تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً عَدَّهَا، فَقَالَ: » الشّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً وَكَانَ الشّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.[55]

ومن النَّماذج كذلك ما جاء في الصّحيح أن عمر –رضي الله عنه–: دخل على حفصة فقال: يا بنية، لا يغرنك هذه التّي أعجبها حسنها حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إياها – يريد عائشة – فقصصت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «فتبسم»[56]

وفي صحيح الإمام مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ،قَالَ:فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا . قَالَ : فَقَالَ : لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَالتّنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْالتّنِي النَّفَقَةَ . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ : تَسْالنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ،فَقُلْنَ : وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ.ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةِ ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا))[57] حَتَّى بَلَغَ : ((لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) ، قَالَ : فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ يَاعَائِشَةُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ . قَالتّ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ . قَالتّ : أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ .؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الْآخِرَةَ ،

([55]) البستي ، محمد بن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، باب معاشرة الزوجين ، ج9ص492-495 برقم (4187) وجاء في هامشه : إسناده صحيح على شرط مسلم.

([56]) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، كتاب النّكاح ، باب حب الرّجل بعض نسائه أفضل من بعض ، ج7ص34 برقم (5218) .

([57]) سورة الأحزاب ، آية : 28 .

وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، قَالَ : لَا تَسْالنَّي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا.[58]

قال الإمام الغزالي–رحمه الله– معلقا على الحديث من منظور تربوي قياديّ : ((... وفي إفهامه إشعار بأن من دقائق صناعة التّعليم أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق باللطف والتّعريض ما أمكن من غير تصريح وبطريق الرّحمة من غير توبيخ فإن التّصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الإصرار)).[59]

وفي المعجم الكبير للطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَهُمَا يضحكانِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – سَكَتَا فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: «مَا لَكُمَا كُنْتُمَا تَضْحَكَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِي سَكَتُّما؟» فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ فَقَالتّ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذَا: أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنْكِ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ لَكِ رِقَّةُ الْوَلَدِ، وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكِ»[60]

([58]) مسلم بن الحجاج النَّيسابوري . صحيح مسلم . كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنِّية ، ح : (3690) ص 633-634 .

([59]) المناوي ، محمد عبد الرّءوف . فيض القدير شرح الجامع الصّغير ، ج2ص727 .

([60]) سبق ذكره ، ص 15.

الخاتمة .

أولا : ملخص نتائج الدّراسة .

لقد استعرض الباحث الابتسامة وأثرها في البناء الأسري والاتزان النفسيّ وانتهى بفضل من الله وتوفيقه إلى نتائج تربوية وتعليمية يدرجها في النقاط التالية بينت الدّراسة ما يلي :

1 – أن صفة ابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم – كانت لا تزيد على التّبسم في الغالب ، وربما زاد عن التّبسم في بعض المواقف.

2 – الابتسامة سنة نبوية صحيحة.

3 – أن ابتسامة النَّبي – صلى الله عليه وسلم – في حياته الأسرية كانت شاملة لكل أفراد الأسرة ، الزوجات ، والأولاد ، والخدم ، والأقارب.

ثانيا : توصيات الدّراسة .

1 – توجيه الأسرة للأخذ بمبدأ الابتسامة في الحياة الأسرية .

2 – العمل على صناعة الابتسامة داخل الأسرة.

3 – التّوجيه بالأخذ بمبدأ الشّمولية في تحقيق الابتسامة داخل الأسرة ، فتشمل كل أفراد العائلة.

4 – التّوجيه للتربية بالابتسامة ومعالجة الأخطاء الأسرية من خلالها .

ثالثا : دراسات مقترحة .

1 – دراسة عن الابتسامة في حياة الرّسول محمد – صلى الله عليه وسلم – في المجال المدرسي.

2 – دراسة عن الابتسامة في حياة الرّسول محمد – صلى الله عليه وسلم – في المجال المجتمعي.

المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة)

1 إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط . المكتبة الإسلامية بتركّيا: د.ت.

5 أحمد بن حنبل ، المسند . بعناية شعيب الأرنئوط . مؤسسة الرّسالة .

3 أحمد بن شعيب المعروف بالنَّسائي ، أبو عبد الرّحمن . السّنن الكبرى . تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن . ط . بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت.

4 أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط بيروت : دار المعرفة ، 1379هـ .

5 أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق وضبط عبد السّلام هارون ط . دار الفكر للطباعة والنَّشر : 1399م.

6 حلمي محمد فودة ، وعبد الرّحمن صالح عبد الله . المرشد في كتابة الأبحاث . ط السّادسة . جدة : دار الشّروق ، 1992م .

7 سليمان بن أحمد بن أيوب الطّبراني ، أبو القاسم. المعجم الكبير . تحقيق حمدي عبد المجيد السّلفي . ط القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت .

8 سليمان بن الأشعث السّجستاني ، أبو داوود.سنن أبي داوود.حكم على أحاديثه محمد ناصر الدّين الألباني . وعناية أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . ط الأولى . الرّياض : مكتبة المعارف .

9 صالح بن حمد العساف . المدخل إلى البحث في العلوم السّلوكية . ط الرّابعة . الرّياض : مكتبة العبيكان ، 2006م .

10 عبد الرّحمن العيسوي . سيكولوجية التّنشئة الاجتماعية .ط الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ، 1984م–1985 م .

11 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري. تأويل مختلف الحديث. ط الثانية. الرّياض : المكتب الإسلامي ، 1999م.

12 علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال ، أبو الحسن. شرح صحيح البخاري . ضبط وتعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم . ط الرّياض : مكتبة الرّشد ، د.ت .

13 علي خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتّربية . ط القاهرة : مكتبة إبراهيم الحنفي ، 1988م .

14 كريستين نصار . موقف الأسرة العربية من اضطراب الطّفل . سلسلة الأقارب والطّفل في المجتمع الشّرقي المعاصر . ط الأولى . طرابلس لبنان : جروس برس ، 1413هـ - 1993 م .

15 محمد أبو زهرة . تنظيم الإسلام للمجتمع . ط القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت .

16 محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر النَّاصر . ط الأولى.الرّياض : دار طويق للنشر والتّوزيع ، 1422هـ.

17 محمد بن عيسى بن سورة التّرمذي ، أبو عيسى . سنن التّرمذي . بتعليق الألباني ، وعناية أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . ط الثانية . الرّياض : مكتبة المعارف للنشر والتّوزيع ، 1429هـ-2008م .

18 محمد عبد الرّءوف المعروف بالمناوي . فيض القدير شرح الجامع الصّغير . ط بيروت : دار المعرفة ، 1391هـ - 1972 م .

19 مسلم بن الحجاج النَّيسابوري . صحيح مسلم .تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط بيروت :دار إحياء التّراث العربي ، د.ت.

20 المناوي ، زين الدّين محمد .فيض القدير شرح الجامع الصّغير. ط الأولى ، مصر : المكتبة التّجارية الكبرى ، 1356هـ .

21 موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة . http://ar.wikipedia.org